

التوزيع الجغرافي لسكان قضاء الهاشمية والعوامل المؤثرة عليه لعامي (١٩٩٧ - ٢٠١١)

م.م. سماح ابراهيم شمخي

كلية التربية الأساسية/ قسم الجغرافية

مقدمة

تحتل الدراسات السكانية أهمية بارزة في الدراسات الجغرافية وبخاصة البشرية لان الانسان يتدخل بشكل مباشر في صنع مظاهر سطح الارض من خلال نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية والخدمية، اذ اولى الجغرافيون اهتماما خاصا بدراسة التوزيع الجغرافي للسكان وعبروا عن هذا التوزيع بالخريطة التي توضح صور وانماط التوزيع السكاني ولتعكس صورة الزمان والمكان وباعتماد على بعض المقاييس الاحصائية التي تقيس التركيز او التشتت السكاني.

والبحث الذي نحن بصدد الحديث عنه يتناول التوزيع الجغرافي لسكان قضاء الهاشمية لعامي (١٩٩٧ - ٢٠١١) بغية الكشف عن عوامل التشابه والتباين في توزيعهم وذلك من خلال تمثيل البيانات المتعلقة بمناطق تواجدهم على الخارطة لتوضيح صورة نمط التوزيع وتباينه المكاني وتحديد دور العوامل الجغرافية التي كانت تقف وراء هذا التوزيع، وذلك لما توفره هذه الدراسة من بيانات مناسبة عن طبيعة السكان مما يؤدي الى استخدام تلك البيانات كمؤشر وعامل مهم يخدم المعنيين في وضع الخطط التنموية في كافة المجالات (الاقتصادية والاجتماعية والخدمية) الانية والمستقبلية والتي تخدم كافة شرائح المجتمع وبشكل سليم.

مشكلة البحث: . تكمن مشكلة البحث بالاسئلة الآتية، ما هي صورة توزيع السكان في قضاء الهاشمية؟ وهل هنالك علاقة بين توزيعهم وتباين توزيع العوامل الجغرافية في منطقة الدراسة؟

فرضية البحث: . تكمن فرضية البحث بظهور اختلاف في توزيع السكان تفسره عوامل جغرافية عديدة وبما ان هذه العوامل متغيرة في الزمان والمكان فقد ادت الى وجود تباين في توزيع سكان القضاء وكثافتهم من منطقة لآخرى.

تعريف جغرافي لمنطقة الدراسة

١ . الهاشمية (التسمية)

قضاء تابع الى محافظة بابل مركزه بلدة الهاشمية، بلغ سكان القضاء (٤١٦٩ نسمة) وسكان المركز (١٦٤٣٦ نسمة) بحسب تسجيل (١٩٦٥) تتبعه اربع نواحي وتقوم الهاشمية على ضفة الفرات اليسرى (فرع الحلة)، اما عن اصل الاسم فيقول الاستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه (العراق قديما وحديثا) (.... بعد ان انتهت سيطرة الامويين على مقاليد حكم المسلمين في بلاد الشرق جاء من بعدهم العباسيين سنة (١٣٢ هـ ٧٥٠ م) فاتخذ اول رجل ولي الخلافة منهم الملقب بالسفاح الكوفة عاصمة لملكه ثم نقل العاصمة الى مكان يقال له قصر ابن هبيرة على مقربة من الانبار بين واسط والكوفة وسمها (الهاشمية) اشارة الى مايجمع بين الهاشميين والعباسيين، فأصل الاسم ينسب الى الهاشميين الذين ينتسبون الى هاشم وهو ابو عبد المطلب جد الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)^(١).

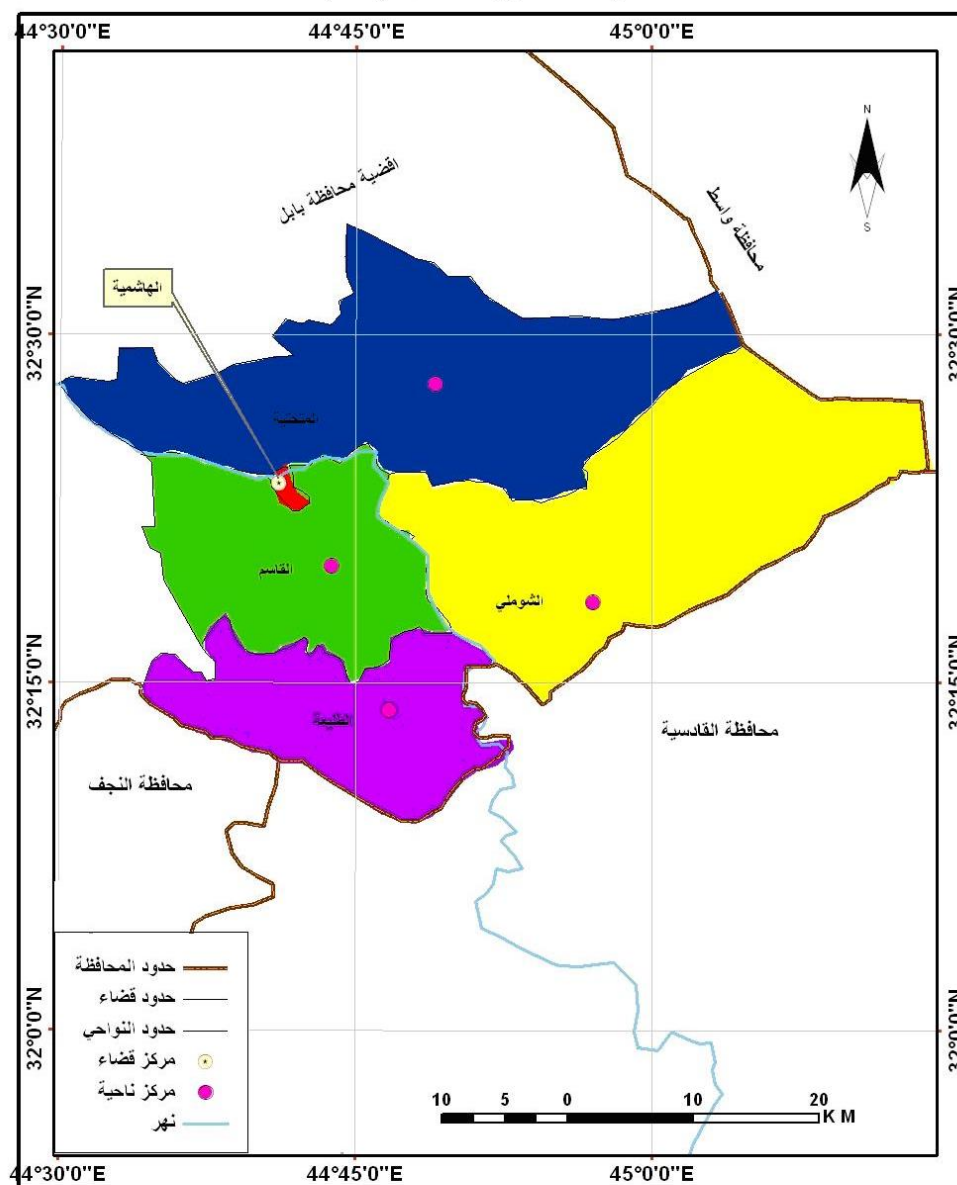
٢ . الموقع الجغرافي لقضاء الهاشمية

يعد الموقع من العوامل المهمة التي تلعب دورا فاعلا في التأثير على نشاطات الانسان، فعند دراسة موقع أي منطقة ينبغي التمييز بين مفهومين هما (الموقع الفلكي) ويقصد به موقع المنطقة بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض^(٢)، وتكمن اهميته في كونه المسؤول عن نوع المناخ والحياة النباتية السائدة في ذلك الموقع كما ان له تاثير مباشر في توزيع السكان وطبيعة الحرف التي يمارسها. اما (الموقع الجغرافي) يقصد به الموقع المكاني بالنسبة للاقاليم المجاورة^(٣) وهذا الموقع له تاثير كبير على الانسان فمن خلاله تتحدد مناطق انتشار السلالات البشرية ومنذ اقدم العصور^(٤). وبالنسبة لمنطقة الدراسة فيتضح من خلال خارطة (١) انها تقع بين خطي طول (٣٠ . ٤٤ . ٤٥ شرقا) ودائرتي عرض (٣٠ . ٣٢ . ٣٢ شمالا) وهي بذلك تقع جنوب مدينة الحلة (مركز محافظة بابل) ب (٢٦ كم) على الحافة الغربية لشط الحلة احد فروع نهر الفرات، ويمثل

(قضاء الهاشمية) احدى الاقضية التابعة الى محافظة بابل ويتكون من اربع نواحي ادارية هي (ناحية المدحتية . ناحية القاسم . ناحية الشوملي . ناحية الطليعة . مركز قضاء الهاشمية) ومن ملاحظة خارطة (٢) نجد بان القضاء يحده من الشمال (قضاء المحاويل) ومن الشمال الغربي (قضاء الحلة) و(محافظة النجف) من جهة الجنوب الغربي و(محافظة الديوانية) من جهة الجنوب والجنوب الشرقي.

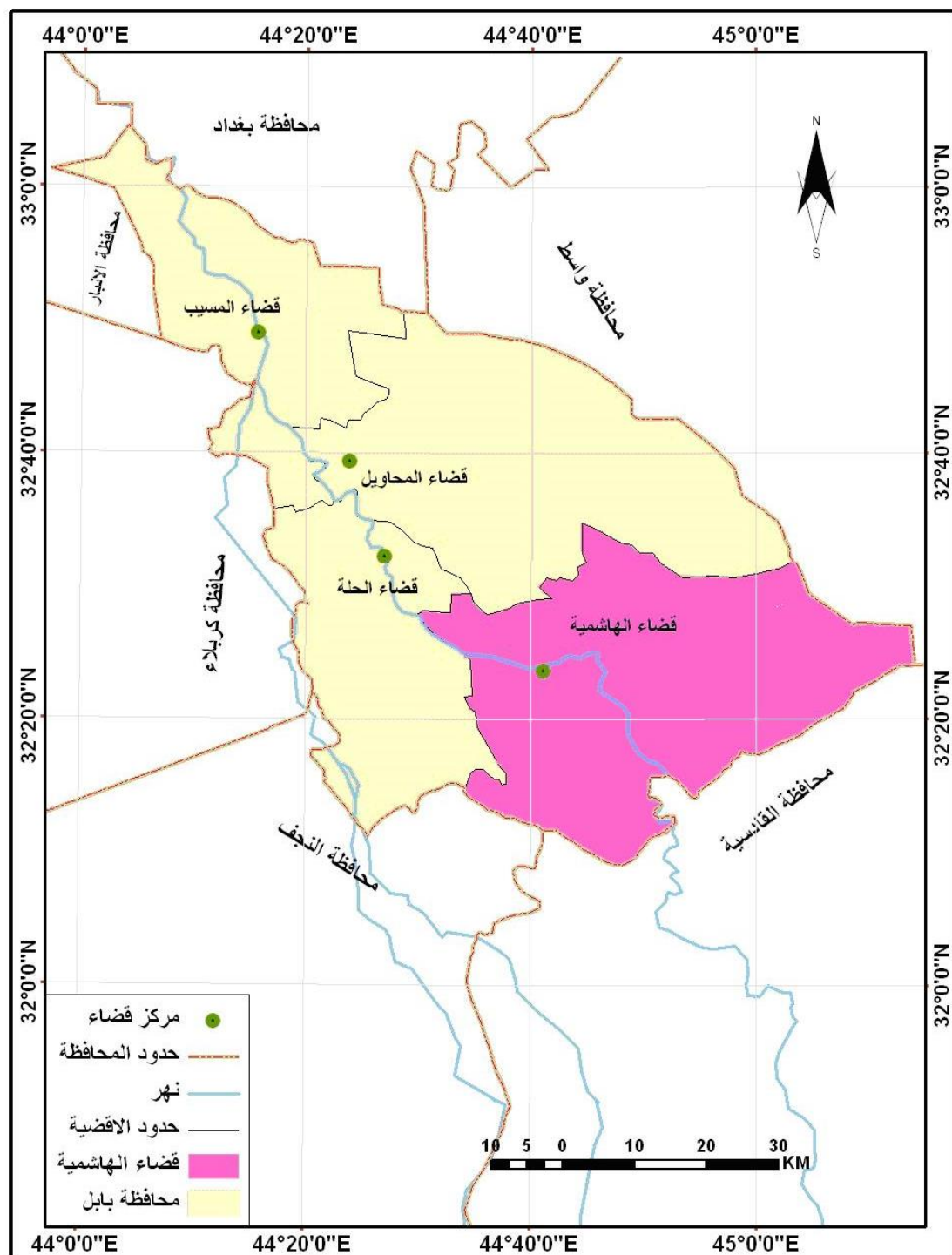
خارطة (١)

التقسيمات الادارية لقضاء الهاشمية



المصدر : وزارة الموارد المائية ، مديرية العامة للمساحة ، الخارطة الادارية لمحافظة بابل ، بمقياس ١: ٢٥٠٠٠٠ ، لعام ٢٠١٠

خارطة (2) موقع قضاء الهاشمية من محافظة بابل



المصدر : وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ، الخريطة الادارية لمحافظة بابل ، بمقياس ١: ٢٥٠.٠٠٠ ، لعام ٢٠١٠

التوزيع الجغرافي لسكان قضاء الهاشمية

يقصد به تحديد مناطق تواجد السكان بغية معرفة مناطق التواجد ومن ثم معرفة درجة ضغطهم على الارض ومواردها في مناطق التواجد ويقاس التوزيع بعدة اساليب منها: (التوزيع العددي . التوزيع النسبي . التوزيع الكثافي . التوزيع البيئي).

اولاً: . التوزيع العددي

يقصد به حجم السكان في المناطق او الاقاليم المختلفة او اعداد السكان الذين يتواجدون في منطقة جغرافية محددة وفي وقت معين والطريقة التي ينتشرون بها في ذلك الحيز المكاني^(٥) وبصورة عامة يتوزع السكان حول مجاري الانهار والحدود المتفرعة منها حيث يستغلون ارضها الخصبة اما المناطق البعيدة عن الانهار فيتجمع السكان قرب الابار والعيون على شكل بقع متناثرة ومن هنا فان للعوامل الطبيعية خاصة (السطح، التربة، الموارد المائية) بالإضافة الى العوامل الاقتصادية والاجتماعية الاثر في تجمع السكان في مناطق معينة وقلتهم في مناطق اخرى^(٦)

يتضح من بيانات الجدول (١) وخارطة (٣) بان (ناحية المدحتية) احتلت المرتبة الاولى خلال تعداد عام (١٩٩٧) من حيث عدد سكانها اذ شكلت نسبتهم (٨، ٣٢%) من مجموع سكان القضاء تلتها (ناحية القاسم) حيث بلغت نسبة سكانها (٧، ٣٢%) ثم جاءت (ناحية الشوملي) بالمرتبة الثالثة و(ناحية الطليعة) بالمرتبة الرابعة واخيرا جاء (مركز القضاء) بالمرتبة الاخيرة وقد كانت نسبة السكان فيها (١٨ . ٥% ، ٧، ٧%) على التوالي.

اما خلال تقديرات عام (٢٠١١) فقد ازداد عدد سكان القضاء حيث بلغ عددهم (٤٠٥١٨٣ نسمة) مقارنة بعام (١٩٩٧) والبالغ (٢٦٨٣٩٩ نسمة) أي بزيادة مقدارها (١٣٦٧٨٤ نسمة) ويرجع اسباب ذلك الى الزيادة الطبيعية للسكان في معدل الولادات خلال هذه الفترة وزيادة معدل النمو السكاني وما رافق ذلك من تقدم في المجالات الاقتصادية والاجتماعية حيث نمت المدن وازدادت حجومها السكانية بالإضافة الى ظهور قرى جديدة، اذ تفوقت (ناحية القاسم) على (ناحية المدحتية) في اعداد سكانها لعام (٢٠١١) والبالغ (٤١٨١٢ نسمة) مقارنة بعام (١٩٩٧) (٨٧٩٩٩ نسمة) أي ارتفع عددهم بزيادة مقدارها (٥٣٨١٣ نسمة) حيث شكلت نسبتهم (٩، ٣٤%) من اجمالي سكان القضاء لعام (٢٠١١) ولهذا جاءت بالمرتبة الاولى تلتها (ناحية المدحتية) حيث بلغت نسبة سكانها (٢٩، ٣%).

جدول (١)

اعداد السكان في قضاء الهاشمية لعامي (١٩٩٧ . ٢٠١١)

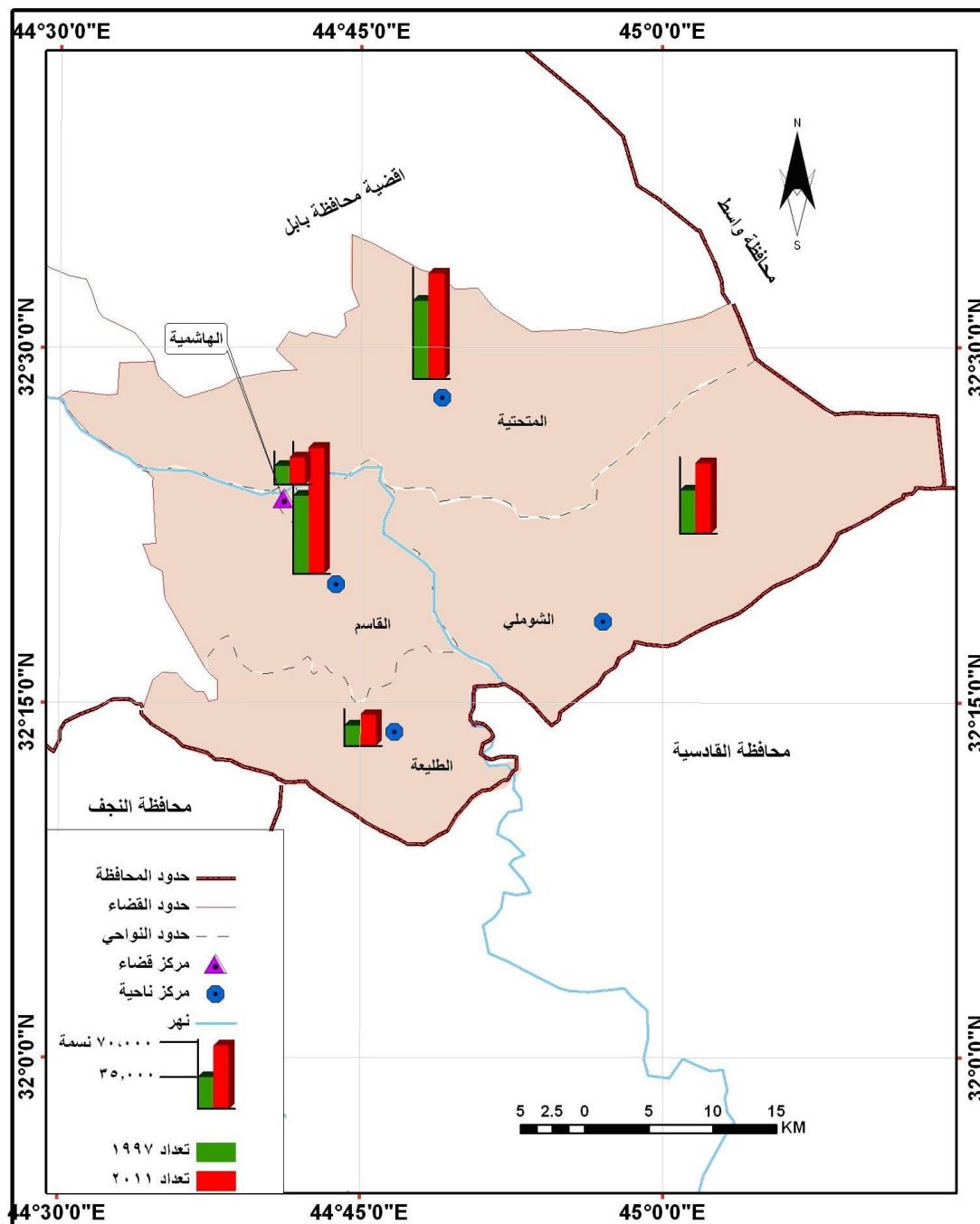
السنة / الوحدة الادارية	سكان (١٩٩٧)	النسبة %	سكان (٢٠١١)	النسبة %
مركز القضاء	٢٠٧٨٤	٧، ٧	٣٠٣٧٣	٤، ٧
ناحية القاسم	٨٧٩٩٩	٧، ٣٢	١٤١٨١٢	٩، ٣٤
ناحية المدحتية	٨٨١٧٠	٨، ٣٢	١١٨٧٧٦	٣، ٢٩
ناحية الشوملي	٤٨٤٧٥	١٨	٧٩٠٧٧	٥، ١٩
ناحية الطليعة	٢٢٩٧١	٥، ٨	٣٥١٤٥	٦، ٨
المجموع	٢٦٨٣٩٩	١٠٠	٤٠٥١٨٣	١٠٠

المصدر: (١) الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، بيانات غير منشورة لعام (٢٠٠٥).

(٢) الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة الإحصاء في قضاء الهاشمية، بيانات غير منشورة لعام (٢٠١١)

خارطة (٣)

التوزيع العددي لسكان قضاء الهاشمية لعامين ١٩٩٧ - ٢٠١١



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (١)

ثانياً: . التوزيع النسبي

يعد التوزيع من انطباق المقاييس للكشف عن القيمة النسبية للسكان في أي وحدة إدارية (قضاء أو ناحية) وذلك لأن دراسة التوزيع الجغرافي للسكان مرتبط بمعرفة مدى تركيز السكان أو تشتتهم في منطقة معينة، ويستخدم الجغرافيون طرقاً عديدة في الكشف عن تركيز السكان ومن الطرق المتبعة لقياس التركيز هي (نسبة التركيز السكاني) ويمكن الحصول عليها من الصيغة الآتية^(٧) .

$$\text{نسبة التركيز} = \frac{٢}{١} \text{ مج (س-ص)}$$

حيث أن:

س = النسبة المئوية لمساحة المنطقة إلى جملة مساحة الإقليم الكلية.

ص = النسبة المئوية لعدد سكان المنطقة إلى جملة سكان الإقليم الكلية.

مج = مجموع الفرق الموجب بين هذه النسب أي مجموع القيم دون النظر إلى الإشارات السالبة.

ويكون التوزيع مثالياً إذا كانت نسبة التركيز (صفر) وكلما ازدادت كان ذلك مؤشراً إلى أن التوزيع يميل إلى التركيز لا إلى التشتت.

ويتضح من خلال بيانات الجدول (٢) بأن أعلى نسبة للتركيز في منطقة الدراسة كانت (٦، ٣%) خلال عام (١٩٩٧) في (ناحية القاسم) تلتها (ناحية الشوملي) بنسبة تركيز بلغت (٦%) ثم جاءت (ناحية الطليعة) بالمرتبة الثالثة بنسبة تركيز بلغت (٥%) ثم (ناحية المدحتية) بالمرتبة الرابعة بنسبة تركيز بلغت (٣، ٤%) وأقل نسبة للتركيز سجلها (مركز قضاء الهاشمية) بحوالي (١%) وبمقارنة نسبة التركيز لعموم القضاء خلال عام (١٩٩٧) مع عام (٢٠١١) نجدها لا تختلف كثيراً باستثناء (ناحية المدحتية) و(مركز القضاء) إذ بلغت نسبتهما (٤٥،٠% . ٨٠،٠%) على التوالي وهي أقل نسبة. وبذلك يمكن القول بأن التوزيع النسبي لسكان قضاء الهاشمية للعامين (١٩٩٧ . ٢٠١١) يتجه نحو التركيز في وحداته الإدارية.

جدول (٢)

التوزيع النسبي ونسبة تركيز السكان في قضاء الهاشمية لعامي (١٩٩٧ . ٢٠١١)

الوحدة الإدارية	عام (١٩٩٧)					عام (٢٠١١)				
	س *	ص %	ص	ص %	نسبة التركيز	س *	ص %	ص	ص %	نسبة التركيز
مركز القضاء	١٠١	٦	٢٠٧٨٤	٧، ٧	١	١٠١	٧، ٥	٣٠٣٧٣	٤، ٧	٨، ٠
ناحية القاسم	٣٢٧	٨، ١٩	٨٧٩٩٩	٧، ٣٢	٣، ٦	٣٢٧	٧، ١٨	١٤١٨١٢	٩، ٣٤	١، ٨
ناحية المدحتية	٤٢٧	٩، ٢٥	٨٨١٧٠	٨، ٣٢	٤، ٣	٥٢٨	٢، ٣٠	١١٨٧٧٦	٣، ٢٩	٤٥، ٠
ناحية الشوملي	٤٩٨	٣٠	٤٨٤٧٥	١٨	٦	٤٩٨	٥، ٢٨	٧٩٠٧٧	٥، ١٩	٥، ٤
ناحية الطليعة	٢٩٣	١٨	٢٢٩٧١	٥، ٨	٥	٢٩٣	٧، ١٦	٣٥١٤٥	٦، ٨	٥، ٤
المجموع	١٦٤٦	١٠٠	٢٦٨٣٩٩	١٠٠	٧، ٢١	١٧٤٧	١٠٠	٤٠٥١٨٣	١٠٠	٩، ١٧

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (١).

* وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية لعام (١٩٩٧) وعام (٢٠١١)

ثالثاً: توزيع السكان على اساس الكثافة

كثافة السكان ببساطة تعني توزيع السكان على المساحة التي يعيشون عليها، وبالنظر لتتبع الحرف التي يمارسها السكان لجأ الباحثون الى استخدام عدة مقاييس لتحديد الكثافة السكانية^(٨) ومن انواع الكثافات السكانية هي الكثافة الحسابية او (العامة) وتعد من ابرز الطرق المستخدمة في قياس الكثافة السكانية والتي هي حصة اجمالي السكان في أي منطقة اوحيز مكاني على المساحة العامة له وتأخذ الصيغة الآتية^(٩):

عدد السكان (نسمة)

الكثافة الحسابية (العامة) =

المساحة (كم^٢)

يتضح من خلال بيانات الجدول (٣) بان الكثافة العامة لاجمالي منطقة الدراسة لعام (١٩٩٧) بلغت (٨٥٥ نسمة/ كم^٢) في حين ازدادت الى (١٢٣٤ نسمة/ كم^٢) عام (٢٠١١) ويعود سبب الزيادة الى زيادة عدد السكان خلال الفترتين مع ثبات المساحة باستثناء (ناحية المدحتية) ويتضح من خلال خارطة (٤) بان (ناحية القاسم) سجلت اعلى كثافة سكانية اذ بلغت (٢٦٩ نسمة / كم^٢)، تلتها (ناحية المدحتية) ثم (مركز القضاء) ثم ناحيتي (الشوملي والطلبة) اما خلال عام (٢٠١١) فقد بلغت اعلى كثافة (٤٣٣ نسمة/ كم^٢) في (ناحية القاسم) ايضاً بينما تفوق (مركز القضاء) بالمرتبة الثانية بعد (ناحية القاسم) ثم جاءت (ناحية المدحتية) بالمرتبة الثالثة ثم (ناحية الشوملي والطلبة).

جدول (٣)

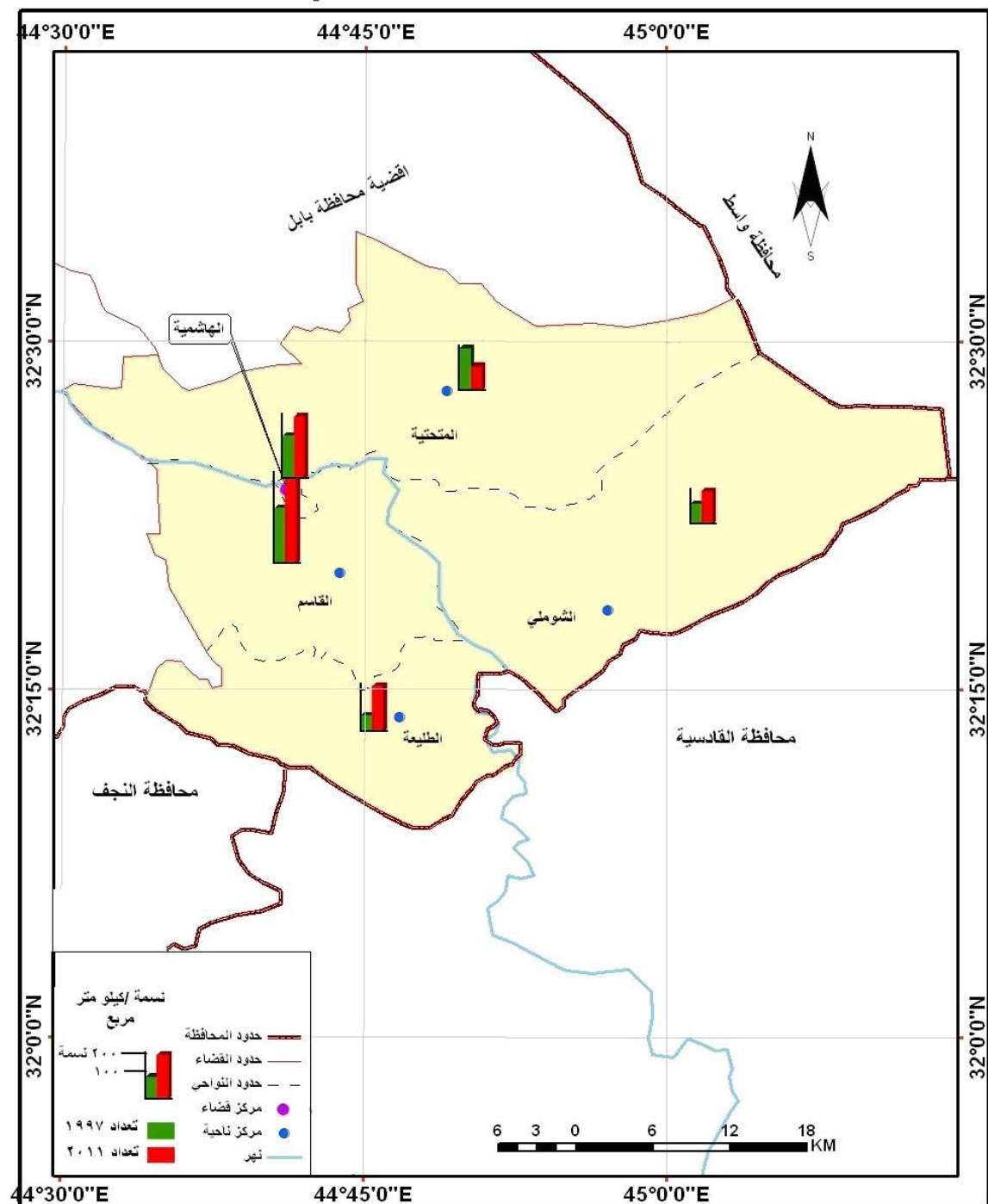
الكثافة العامة لسكان قضاء الهاشمية لعامي (١٩٩٧ . ٢٠١١)

الكثافة العامة (نسمة / كم ^٢)		الوحدة الادارية
٢٠١١	١٩٩٧	
٣٠٠	٢٠٥	مركز القضاء
٤٣٣	٢٦٩	ناحية القاسم
٢٢٤	٢٠٦	ناحية المدحتية
١٥٨	٩٧	ناحية الشوملي
١١٩	٧٨	ناحية الطلبة
١٢٣٤	٨٥٥	المجموع

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٢).

خارطة (٤)

الكثافة السكانية لقضاء الهاشمية لعامي ١٩٩٧-٢٠١١



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (3)

رابعاً: . التوزيع البيئي

يقصد به نصيب الوحدة الادارية من مجمل سكان الحضر والريف ويعد هذا التوزيع من الطرائق المستخدمة في قياس التباين المكاني لتوزيع الكم الديموغرافي^(١٠) ويختلف المعيار الذي يصنف على اساسه السكان بين الريف والحضر الا ان الاساس الاداري وحجم وكثافة السكان ووظيفتهم تعتبر من الاسس المهمة للتمييز بينهما^(١١).

ويعرف السكان الحضر (بانهم السكان الذين يعيشون في المدينة ويعملون في التجارة والصناعة ومختلف النشاطات الاخرى ويتمتعون في حصولهم على الخدمات: التعليمية، الصحية، الادارية، الترفيهية، البلدية)^(١٢) في حين تعد الزراعة والاهتمام بالنشاط الحيواني والرعي والصيد من الحرف التي يهتم بها سكان الارياف^(١٣).

وتشير بيانات الجدول (٤) بان مجموع سكان منطقة الدراسة قد بلغ (٢٦٨٣٩٩ نسمة) و (٤٠٥١٨٣ نسمة) لعامي (١٩٩٧ . ٢٠١١) بلغت نسبة السكان الحضر للفترتين (٤١، ٥٠٪ . ٤١، ٨٠٪) من اجمالي سكان القضاء، اما السكان الريف فقد بلغت نسبتهم (٥٨، ٤٠٪ . ٥٨، ١٠٪) مما يدل على ارتفاع نسبة السكان الريف لعموم القضاء ووحداته الادارية بالمقارنة مع نسبة السكان الحضر وقد احتلت (ناحية المدحتية) المرتبة الاولى لعام (١٩٩٧) من حيث اعداد الريف حيث شكلوا نسبة (٣٥٪) من مجموع سكان الناحية لان اغلب اراضي الناحية عبارة عن اراضي زراعية خصبة اذ بلغ مجموع قراها حوالي (٥٦ قرية) اما خلال عام (٢٠١١) فقد احتلت (ناحية القاسم) المرتبة الاولى في نسبة سكان الارياف حيث بلغت نسبتهم (٣١٪).

يتضح مما تقدم بان منطقة الدراسة تتميز بارتفاع عدد سكان الريف على حساب السكان الحضر خلال العامين ولجميع نواحي القضاء لان اغلب اراضي هذه النواحي هي اراضي زراعية خصبة أي تتميز بوجود عدد كبير من القرى الزراعية التي يتركز فيها هؤلاء السكان فضلا عن ما يتميز به سكان الريف من زيادة الولادات بسبب الرغبة في الزواج المبكر والانجاب وتعدد الزوجات لاعتبار ان الطفل هو عنصر اقتصادي في الريف.

جدول (٤)

التوزيع البيئي لسكان قضاء الهاشمية لعامي (١٩٩٧ . ٢٠١١)

الوحدة الادارية	١٩٩٧				٢٠١١			
	الحضر	%	الريف	%	الحضر	%	الريف	%
مركز القضاء	٢٠٧٨٤	١٩	.	.	٣٠٣٧٣	١٨	.	.
ناحية القاسم	٤٤٣٧٧	٤٠	٤٣٦٢٢	٢٨	٦٨٦٧٠	٤٠	٧٣١٤٢	٣١
ناحية المدحتية	٣٣٠٦٩	٣٠	٥٥١٠١	٣٥	٤٨٩٣٦	٢٩	٦٩٨٤٠	٣٠
ناحية الشوملي	١٠١١٠	٩	٣٨٣٦٥	٢٤	١٤٥٨٨	٩	٦٤٤٨٩	٢٧
ناحية الطليعة	٣١٣٧	٣	١٩٨٣٤	١٣	٧٠٦٦	٤	٢٨٠٧٩	١٢
المجموع	١١١٤٧٧	١٠٠	١٥٦٩٢٢	١٠٠	١٦٩٦٣٣	١٠٠	٢٣٥٥٥٠	١٠٠

المصدر: . من عمل الباحثة بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٩٧

ودائرة احصاء الهاشمية، بيانات غير منشورة لعام (٢٠١١).

العوامل المؤثرة في توزيع السكان

يتأثر التوزيع الجغرافي للسكان في منطقة الدراسة بجملة من العوامل التي تشترك فيما بينها لرسم الصورة النهائية لهذا التوزيع، وسوف نتطرق الى ابرز هذه العوامل:

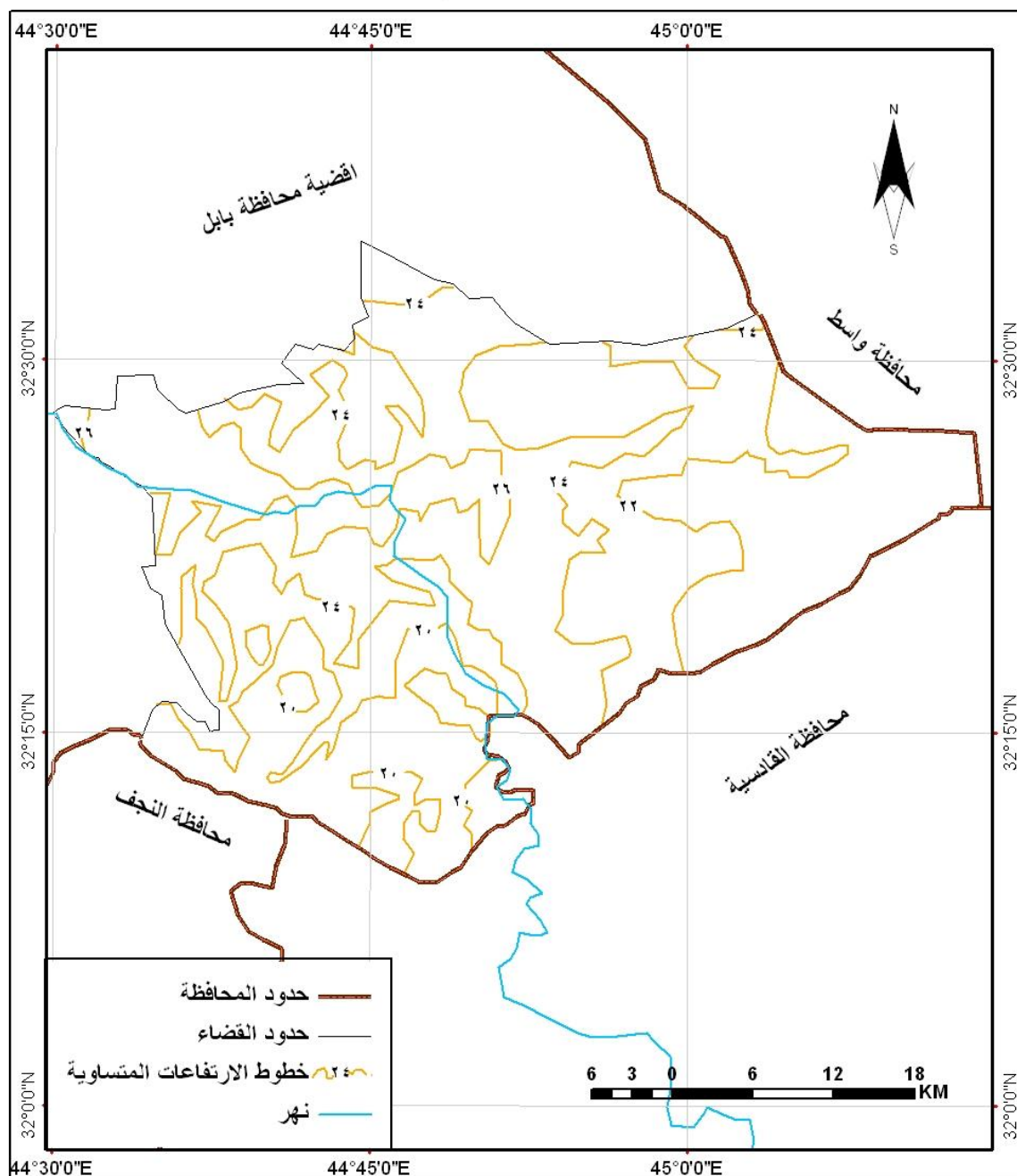
اولاً: . العوامل الطبيعية

١. **السطح:** . تتميز منطقة الدراسة وبحكم موقعها بانها جزء من منطقة السهل الرسوبي والتي تتصف بانبساط السطح وقلة انحدارها ويتضح من خارطة (٥) بان خط الارتفاع المتساوي (٢٦م) فوق مستوى سطح البحر يمر في الاجزاء الشمالية الغربية لمنطقة الدراسة وخط الارتفاع المتساوي (٢٠م) يمر في الاجزاء الجنوبية، ويلاحظ ان خطوط الارتفاع المتساوية غالباً ما تكون موازية لشط الحلة باتجاه الجنوب الشرقي هذا ما يدل على ارتفاع الاراضي المجاورة لشط الحلة مقارنة بالاراضي البعيدة عنه هذا الانحدار كان له دور كبير في اقامة مشاريع الري والبزل ومد شبكة الطرق والمواصلات وبالتالي تركز السكان في هذه المناطق ولكن هذا الاستواء العام لايعني وجود بعض التضاريس المحلية التي اثرت على توزيع السكان في منطقة الدراسة حيث تكثر مناطق الكثبان الرملية التي تكونت نتيجة لعوامل عديدة ابرزها دور الرياح (الشمالية الغربية) وتتركز هذه المناطق في الاجزاء الشمالية الشرقية من منطقة الدراسة، بينما تسود المناطق المنخفضة في الاجزاء الجنوبية لمنطقة الدراسة وكما تنتشر المستنقعات الدائمة والمؤقتة والتي تكون مناطق لتصرف مياه الري الزائدة ولهذا اصبحت هذه المناطق قليلة السكان، فعند مقارنة خارطة توزيع السكان مع خارطة سطح المنطقة يظهر ان التوزيع الجغرافي للسكان ما هو الا انعكاس لطبيعة السطح في منطقة الدراسة حيث يتركز اغلب السكان عند حافات السهول الفيضية المحيطة بشط الحلة والجدول المتفرعة منه لذا نشأت المدن والقرى الكبيرة في الاماكن المرتفعة من السهل الفيضي في حين يقل عدد السكان وتخفض كثافتهم في الاماكن المنخفضة في الاجزاء الشمالية الشرقية والجنوبية لمنطقة الدراسة.

٢. **التربة:** . تعد من ابرز العوامل الطبيعية المؤثرة في توزيع السكان في منطقة الدراسة لانها تؤثر بشكل كبير على الانتاج الزراعي الذي يمتاز بشدة كثافته وهذا مما يدل على ارتفاع الكثافة السكانية لمنطقة الدراسة وخاصة نسبة سكان الارياف التي تزداد كثيراً عن نسبة سكان الحضر اذ بلغت نسبتهم (٥٨، ١%) من المجموع الكلي لسكان قضاء الهاشمية، وتعتبر تربة كتوف الانهار وقيعان الوديان للنطاقات المرتفعة الواقعة على ضفاف شط الحلة وجدوله الفرعيه من اكثف المناطق بالسكان خاصة سكان الارياف وتتميز هذه التربة بتصريفها الجيد وارتفاع نسبة المواد العضوية فيها ويمكن ارجاع ذلك الى كثافة الاستغلال الزراعي فوقها وتركز زراعة النخيل، اما النوع الثاني من الترب المتمثل بـ (تربة احواض الانهار) ويقسمها الباحثون الى ثلاثة انواع تبعا لدرجة انخفاضها عن الانهار المجاورة لها الى تربة الاحواض العالية وتربة المناطق الواطئة وتربة الاهوار وتصلح هذه الترب لزراعة الحبوب وزراعة الخضروات^(٤) ويمثل هذا النوع من الترب الجزء الاكبر في منطقة الدراسة وكما تسود تربة الكثبان الرملية وتتميز بانخفاض قابليتها على الانتاج الزراعي بالنظر لوجود الكثبان الرملية وكما يوجد نوع اخر من الترب في منطقة الدراسة هو تربة قيعان الاهوار في المناطق الاكثر انخفاضاً وهي ايضا غير صالحة للزراعة بسبب زيادة نسبة الملوحة وقرب المياه الجوفية فيها من سطح الارض ولهذا نلاحظ انخفاض الكثافة السكانية في هذه المناطق.

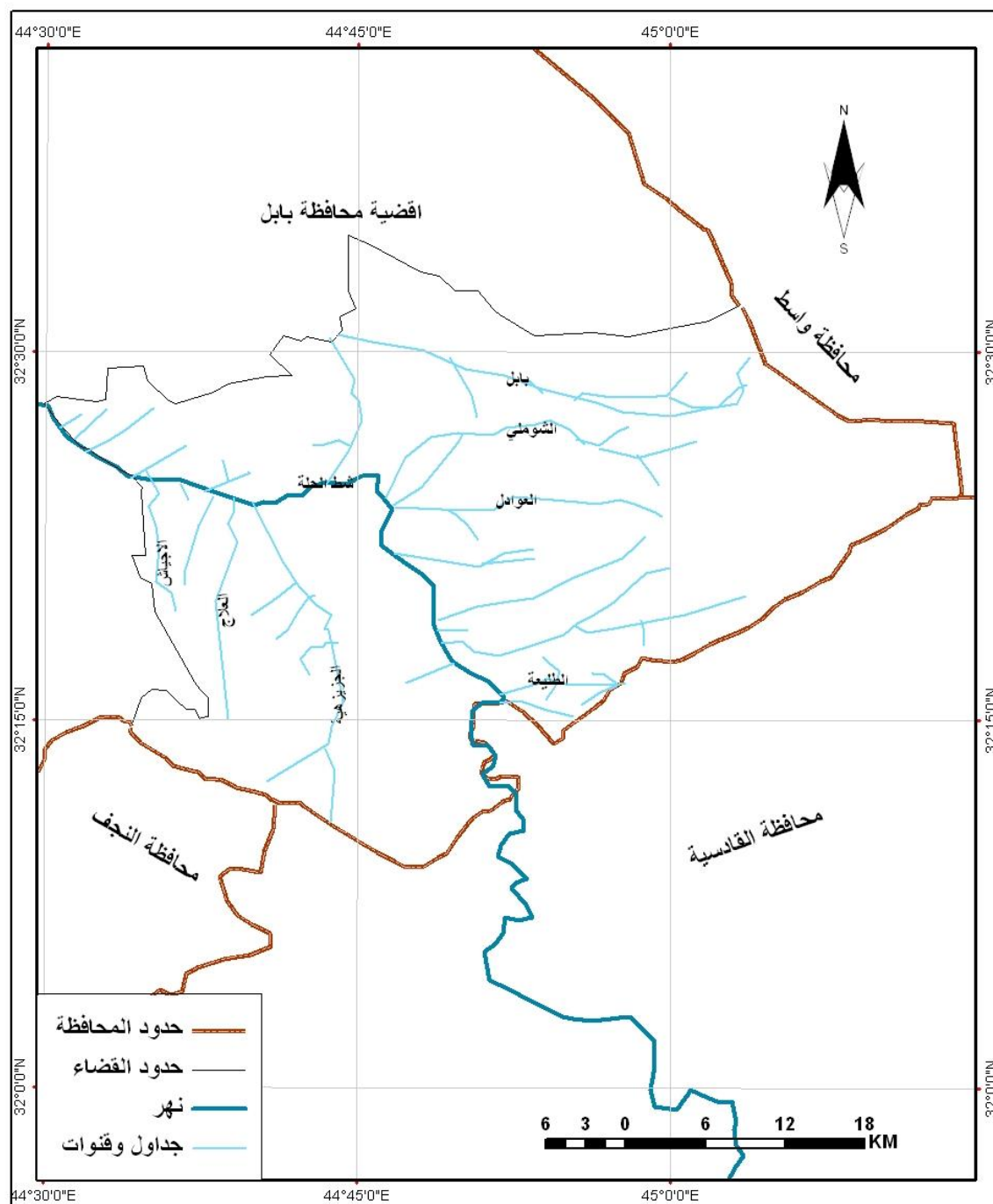
٣. **الموارد المائية:** . يتضح من خلال خارطة (٦) بأن منطقة الدراسة يخترقها (شط الحلة) وهو احد فروع نهر الفرات حيث يبلغ طوله ضمن منطقة الدراسة (٥٤ كم) حيث تعتمد عليه منطقة الدراسة اعتماداً كلياً وتخرج منه اعداد كبيرة من الجداول التي تنقل المياه بدورها نحو الاراضي الزراعية القريبة من النهر والبعيدة عنه اذ يتفرع من ضفته اليمنى واليسرى عدة جداول وهذه الجداول تتفرع بدورها الى ترع وقنوات صغيرة لتنتهي اخيراً في المناطق المنخفضة، ولهذا فان انتشار شبكة القنوات والمجاري المائية في معظم ارجاء منطقة الدراسة كان العامل الرئيس في جذب السكان اليها والاستقرار فيها ومنذ القدم لممارسة النشاط الزراعي وبالتالي توزيع السكان.

خارطة (٥) خطوط الارتفاعات المتساوية في قضاء الهاشمية



المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الخارطة الكنتورية لمحافظة بابل، بمقياس ١/٥٠٠٠٠٠، لسنة ١٩٨٥.

خارطة (٦) التوزيع المكاني للموارد المائية في قضاء الهاشمية



المصدر : جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، مديرية ري بابل ، خارطة لمشاريع الري والبيزل، بمقياس ١/٥٠٠٠٠٠ ، لسنة ٢٠٠٧.

ثانياً: . العوامل الاقتصادية

١ . نمط استغلال الارض: . يعكس هذا العامل مدى اتساع دائرة توزيع السكان فقد كان لكثافة الاستغلال الزراعي للارض في منطقة الدراسة والتوسع في زراعة المحاصيل الحقلية بشكل عام ومحاصيل البستنة بشكل خاص (نمط الزراعة الكثيفة) هذا مما يدل على ارتفاع الكثافة السكانية في هذه المناطق بسبب تعدد العمليات الزراعية التي تتطلبها هذه الزراعة وصعوبة استخدام الآلة فيها مما تطلب توفر اكبر عدد ممكن من الايدي العاملة للزراعة وكما يسود (نمط الزراعة الواسعة) أي زراعة محاصيل الحبوب وخاصة (الفصح، الشعير) التي تحتاج الى استخدام الآلات الزراعية الا ان قلة توفرها وانخفاض المستوى المعاشي للسكان مما دفع اهالي هذه القرى والقرى المجاورة لها الى ممارسة نوع من العمل الجماعي او التبادلي ما يسمى (الفزعة) خلال موسم الحصاد^(١٥) هذا مما يعكس لنا تواجد السكان ضمن منطقة الدراسة بشكل قرى متجمعة او مكتلة.

٢ . طرق النقل: . يمر بمنطقة الدراسة طريق رئيسي هو طريق (حلة . ديوانية) يبلغ طوله (٣٠ كم) يربط هذا الطريق مركز قضاء الهاشمية بناحيتي القاسم والطليعة وطريق اخر ثانوي هو طريق (حله . مدحتية . سيحي) وهو طريق زراعي يربط ناحية المدحتية بمدينة الحلة مروراً بقضاء الهاشمية مخترباً الحقول الزراعية وبساتين النخيل يبلغ طوله (٢٣ كم) ونلاحظ امتداد اغلب القرى بشكل طولي مع امتداد هذا الطريق كما يوجد طريق اخر هو طريق (مدحتية . شوملي . نعمانية) وهو من الطرق المهمة التي تربط ناحيتي المدحتية والشوملي مع بعضهما كما يربط محافظة بابل بمحافظة واسط عبر قضاء النعمانية مروراً بهاتين الناحيتين مخترباً الحقول الزراعية والتجمعات السكانية يبلغ طوله (٣٥ كم)^(١٦) وكما يوجد ضمن منطقة الدراسة خط سكة حديد (بغداد . بصرة)

يتضح مما تقدم بان منطقة الدراسة مخدومة بشبكة جيدة من طرق النقل التي تسهل عملية الانتقال والحركة فيما بين المركز الحضري الذي تقع ضمنه وكذلك فيما بين المراكز الحضرية الاخرى المجاورة كما انها تسهل عملية نقل المنتجات الزراعية مما ينعكس اثاره على ارتفاع المستوى الاقتصادي للسكان فضلاً عن توسع اغلب النواحي مع الكثافات السكانية الكبيرة.

ثالثاً: . العامل الديني

يلعب العامل الديني الدور الاساسي والمهم في التوزيع الجغرافي للسكان في منطقة الدراسة وهذا ما نلاحظه في ارتفاع الكثافة السكانية في ناحيتي (القاسم والمدحتية) بشكل كبير مقارنة ببقية النواحي ومركز القضاء وتتمثل المراكز الدينية في منطقة الدراسة بالمرائد والمزارات ومقامات الاولياء اذ يبلغ عددها اكثر من (٢٥) مرقد و (٥) مقام حيث ترتفع الكثافة السكانية باعتبارها اماكن جذب للسكان اذ يفضل السكان الاستقرار بجوار المرائد المقدسة هذا مما يزيد من عدد سكان تلك المناطق وتتركز اغلب هذه المقامات في نواحي القاسم والمدحتية والشوملي.

ونلاحظ اهميتها في التأثير على الوحدات الادارية وخاصة مرقد الامام (القاسم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب . عليهم السلام) وقد سميت الناحية ب (ناحية القاسم) لوجود مرقد هذا الامام مما جعل للمدينة قدسية خاصة كما ان وجود هذا المرقد هو السبب الرئيس لنشوء هذه المدينة حيث احتلت المرتبة الاولى من حيث اعداد السكان لعامي (١٩٩٧ . ٢٠١١) مقارنة بسكان قضاء الهاشمية.

اما (ناحية المدحتية) فان اساس تكوينها هو ايضا وجود مرقد الامام (الحمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب . عليهم السلام) حيث لقبت ب (ناحية الحمزة الغربي ع) وقد كانت عبارة عن قرية صغيرة فيها بيوت عديدة حول مرقد الامام وفيها من النفوس حوالي (١٧) الف نسمة (١٧) هذا مما يفسر لنا ارتفاع الكثافة السكانية في المدينة ومنذ القدم وكذلك بقية القرى التابعة لناحية المدحتية حيث تتركز فيها مجموعة كبيرة من المرائد الدينية. ولهذا يمكن القول بان العامل الديني هو اساس نشوء وتطور هذه النواحي وديمومتها مما اكسبها اهمية تاريخية ودينية كبيرة ومميزة على مر العصور، كما ان العامل الديني هو المحرك الاساس لقيام السوق التجاري النشط وخاصة في

مواسم الزيارات حيث تتوفر فرص العمل مما انعكس على كثافة الوظيفة التجارية والخدمية في هاتين الناحيتين وبالتالي زيادة اعداد السكان مقارنة ببقية النواحي الاخرى في منطقة الدراسة.

الخلاصة:-

١. ان للعوامل الجغرافية اثر واضح في توزيع سكان القضاء وتباينه ،وتتفاوت درجة تأثير تلك العوامل في رسم صورة التوزيع الجغرافي للسكان حيث ظهر ان للعوامل الطبيعية دور مهم في رسم صورة هذا التوزيع بينما جاءت العوامل الاقتصادية والدينية وخاصة وجود العتبات المقدسة لتكمل هذه الصورة.
٢. تبين من خلال الدراسة ارتفاع عدد السكان الريف مقارنة بالحضر لعموم القضاء للعامين (١٩٩٧.٢٠١١) اذ شكلت نسبتهم (٥٨، ٤٠ % . ٥٨، ١٠ %) من مجموع القضاء وهذا يعود لكون اغلب اراضي المنطقة عبارة عن قرى زراعية خصبة بالاضافة لما يمتاز به سكان الارياف من زيادة الولادات لاسباب عديدة منها الزواج المبكر والانجاب وتعدد الزوجات.
٣. اتضح من خلال معادلة التركيز أن التوزيع النسبي لعموم منطقة الدراسة يميل الى التركيز لا الى التشتت حيث بلغت اعلى نسبة للتركز (٦، ٣ %) في ناحية القاسم.
٤. بلغت الكثافة السكانية لمنطقة الدراسة في تعداد (١٩٩٧) (٨٥٥ نسمة/ كم٢) ثم ارتفعت خلال تقديرات (٢٠١١) (١٢٣٤ نسمة / كم ٢) ونلاحظ بان الكثافة السكانية لم تتوزع بصورة متساوية في وحداتها الادارية وذلك لتباين توزيع العوامل الجغرافية لذلك كان اعلى مستوى لها في (ناحية القاسم) وادنى مستوى لها في (ناحية الطليعة).

الهوامش

١. جمال بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ج١، ط١، بغداد، ١٩٨٩. ص ٣٠٥. ٣٠٦.
٢. عبد الله عطوي، جغرافية المدن، ج١، دار النهضة العربية، لبنان، ٢٠٠١. ص ٢٧،
٣. عبد الرزاق حسين، جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٧. ص ٣٥.
٤. احمد نجم الدين وزملاؤه، الجغرافية البشرية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩. ص ٣٤.
٥. مصطفى عبد الله السويدي، تباين التوزيع الجغرافي لسكان محافظات الفرات الاوسط، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦. ص ١٤٨.
٦. عباس فاضل السعدي، محافظة بغداد. دراسة في جغرافية السكان، ط١، مطبعة ازهر، بغداد، ١٩٧٦. ص ٣٥.
٧. طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، ط٢، دار الكتب للطباعة، الموصل، ٢٠٠٠. ص ٦٤٥،
٨. عبد الله عطوي، جغرافية السكان، ط١، دار النهضة العربية، لبنان، ٢٠٠١. ص ١٠٥.
٩. عبد الحسين زيني، عبد الحليم القيسي، الاحصاء السكاني، مطابع دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠. ص ١٤٤.
١٠. عبد علي الخفاف، جغرافية السكان، الاردن، ٢٠٠٥. ص ٢٢.
١١. عباس فاضل السعدي، مصدر سابق، ص ٤٥.
١٢. محمد مدحت جابر، الجغرافية البشرية، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤. ص ١٥٢.
١٣. فؤاد محمد الصقار، محمد رشيد الفيل، اصول الجغرافية البشرية، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٤. ص ٢٥٨.
١٤. عبد الاله رزوقي كريل، " خصائص التربة وتوزيعها الجغرافي في محافظة بابل "، مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة، العدد (٦)، ص ١١٧. ١٣٧. ١٩٧٢.
١٥. الزيارة الميدانية لاحدى قرى منطقة الدراسة بتاريخ ١٥ / ٨ / ٢٠١١.
١٦. وزارة الاعمار والاسكان، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية طرق وجسور محافظة بابل، بيانات غير منشورة لعام (٢٠١١).
١٧. محمد علي الاروبادي، المثل الاعلى في ترجمة ابى يعلى، ط ١، تحقيق جودت القزويني، لندن، ١٩٩٣. ص ٥٩.